

الجزء الرابع السنة الثانية

(١٥ ابريل سنة ١٩٠١)



﴿ سعادة الفاضل قليني باشا فهمي ﴾

(مراقب الاموال الغير مقررة بالمالية)

القسم العلمي

فلتات الطبيعة وغرائب المخلوقات

يجمل بكتاب المجلات العلمية ان يبحثوا فيما يجري حولهم من غرائب الأُمور ومدهشات الحوادث ويميطوا النقاب عن اسرار الطبيعة وفلتاتها وغرائب المخلوقات وعجائبها فان ذلك اجدر بهم وأَولى من التطلع في الاجرام الفلكية وسكان النجوم أَو العوالم الشمسية لان الذي يجهل ما يجرى حوله ولا يستطيع تعايل ما يراه ويقع تحت حواسه كيف ينتظر ان يوفق الى معرفة الخفايا واستطلاع كنه الاسرار المكنونة اللهم إِلاَّ اذا كان يريد ان يضرب في وادي الاوهام والتخيلات ويجعل رائده الظن والتخمين أَو الرجم بالغيب

ظهرت منذ بضعة أَيام اشارة جديدة في المريخ فقامت قيامة العلماء والباحثين وزعموا أَن هذا اكبر دليل على وجود سكان احياء مثلنا فيه وانهم يريدون بابداء هذه الاشارة استلفات أَنظارنا اليهم وهكذا بنوا على ذلك القصور والعلالي وقالوا ما قالوا والله وحده علام الغيوب وخلاف الظنون

ونحن لا نقول ان البحث في مثل هذه المسائل لا يجدي نفعاً أَو ان هذا يخالف الاعتقادات الدينية كما يتوهم السذج والبسطاء فان العلم بالشيء ولا الجهل به وادراك هذه الحقائق العلمية والتوسع فيها قد يقود بعكس ذلك الى زيادة التمسك بالدين وتمجيد اسم الله والاعتصام بعروة الفضيلة حيث تتجلى امام عين الباحث عظمة الله وقدرته بأَجلى بيان وفي أَجمل شكل فيقف ازاء تلك

الحقائق خاشعاً ومعترفاً بعجزه وضعفه أمام تلك العناية العلوية والقدرة الالهية ولكننا مع هذا وذاك لم نزل نقول ونكرر القول بان الحكمة تقضي بالتدرج في سلم هذه المباحث العالية والدخول اليها من أبوابها وان فهم الاسرار الطبيعية المحيطة بنا أفضل وأولى لأنها هي السلم الاوَّل الموصل الى ادراك غيرها وفهمها وأهم المسائل العويصة التي حارت العقول في ادراكها وتصوّرها مسألتان

أوَّلها — معرفة كنه الخالق الأعلى وادراك ماهيته وتعليل وجوده

وثانيهما — سرّ الخلقة البشرية وحقيقة الحياة وتكون الاجسام الحية وظهورها على هيئتها الطبيعية الثابتة كما قال الشاعر العربي

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

على ان هذا الشاعر قد أصاب في ابداء حيرته واندهاشه من سر الخلقة البشرية ولكنه لم يصب في قوله ان الحيوان مستحدث من جماد ولو وُجد في هذا العصر الذي بزعت فيه أنوار المعارف والعلوم وأُميط اللثام عن كثير من الحقائق العلمية المجهولة لعلم ان ذلك السائل الذي شاءت الطبيعة ان يكون مصدر الحياة كله جراثيم حية قابلة للنموّ اذا وجدت في وسط مناسب وتوفرت فيها كل الشروط اللازمة والضرورية للنموّ اللهم إلاَّ اذا كان ذلك الشاعر يقصد بقوله هذا مصدر حياة الانسان الأوَّل التي هي الماء والطين

اما المسألة الاولى وهي معرفة كنه الخالق سبحانه وتعالى وتعليل وجوده فهو مما لا يمكن الوصول اليه لان أعظم العلماء واشهر الباحثين في كل العصور فتشوا ونقبوا كثيراً فلم يهتدوا الى ذلك وقد قالوا بعد ان اعيتهم الحيلة ان غاية ما يمكننا أدراكه أنه لا بد من وجود ذات غير منظورة هي علة العلل تدير نظام هذه الاكوان العظيمة وتتصرف فيها بحكمة سامية لا تدركها عقول البشر ولكننا

لا نستطيع ان نقول شيئاً عن وصف هذه الذات وماهيتها

على ان عدم مقدرة الانسان على ادراك كنه الخالق عزَّ وجل ليس هو دليل على عدم وجوده ما دام كلما يجري حولنا ويحدث بين ظهرانينا ينطق بوجود هذه الذات الغير منظورة

حكي ان أحد الملوك السابقين كان من الكفار الذين انكروا وجود العناية الالهية ولم يعترفوا بها وقد عقد مجلسا للباحثة في هذه المسألة وبت الحكم فيها وعين ساعة الاجتماع وكان بين الذين يعاصرون هذا الملك احد الحكماء العقلاء آل على نفسه ان يتولى هداية ذلك الكافر ورده عن ضلاله فخطر على باله ان يتخذ طريقة فعالة للوصول الى هذا الغرض من اقرب المسالك فتأخر عن حضور المجلس بضع ساعات حتى ملَّ الملك ومن كان معه من اعوانه الاشرار وايقنوا ان ذلك التأخير دليل على عجز الرجل وقصوره وقد صمم الملك على قتل كل من يجهر بعبادة الله في مملكته اذا لم يقنعه ذلك الحكيم بقوَّة برهانه وسداد رأيه بحقيقة وجود تلك العناية العلوية . وبينما هم على هذا الحال ينتظرون قدوم الرجل بفروغ صبر اقبل يسير الهوينا ودلائل الغلبة والانتصار تلوح على محياه ولما دنا من الحاضرين في المجلس هزوا جميعاً اكتافهم واظهروا له التهكم والازدراء اما هو فلم يبالِ بذلك بل دنا من الملك وحياه باحترام فنظر اليه هذا الاخير شذراً وقال له لقد كدنا نقطع الأمل من قدومك أيها الفيلسوف الحكيم لانك تأخرت كثيراً عن موعد الاجتماع فما الداعي الى ذلك ياترى قال اعلم يامولاي اني لما اردت ان اعبر من شاطيء النهر الايسر لأصل الى هذا المكان لم أجد سفينة تقلني فوقفت متحيراً انتظر الفرج واذا بي أرى بعض قطع من الاخشاب قد ظهرت طافية على وجه الماء ثم اقتربت من بعضها والتصقت

وتكوَّنت منها سفينة صغيرة بديعة الصنع دفعها التيار الى الجهة التي كنت واقفاً فيها فنزلت اليها وعبرت بها النهر ثم جئت اليكم مسرعاً لأَقص عليكم هذا الخبر . فضحك الحاضرون جميعاً من هذا الحديث الغريب والتفت احدهم الى الملك فقال سامحك الله يامولاي فهل لم تجد من يباحثنا و يناظرنا غيرهذا الابله المعتوه الذي لا تليق له غير سكنى المستشفيات حتى يشفى من مرضه وهل سمع احد عن اعجب من هذه الخرافة التي يرويها و كيف يصدر هذا الكلام من شخص كامل التصور والادراك عندئذ التفت الحكيم الى الحاضرين ورمقهم بغضب وانفعال وقال بلهجة الظافر المنتصر عجباً لماذا تستغربون أَيها السادة حدوث هذه المعجزة وتعدون من يجهر بها ابلها معتوهاً وانتم مع ذلك تقولون اليوم ما هو اعجب واغرب منها حيث تنكرون وجود العناية الالهية وتزعمون ان ليس هناك ذات غير منظورة تدبر نظام هذه الاكوان بحكمة سامية فاذا كان وقوع أمر بسيط مثل هذا بغير واسطة يعد في اعتقادكم محالاً فكيف يعقل ان تسير هذه الاكوان العظيمة على نظام ثابت وقاعدة مطردة ووتيرة غير متغيرة بدون وجود مدبر عظيم ومبدع حكيم ومن منا الا كثر حمقاً وجنوناً ياترى . عندئذٍ اطرق الحاضرون جميعاً الى الارض خجلاً وحياءً وقد اعيتهم الحيلة ولم يستطيعوا الاجابة او المعارضة وسر الملك من هذا البرهان ولم يطلب المزيد وهكذا ادرك خطاءه وارتد عن ضلاله اه

أما المسأَلة الثانية وهي سر الخلقة البشرية وحقيقة الحياة فهي أَيضاً ليست أَقل غموضاً من المسأَلة الاولى وقد ذهب فريق من الباحثين وهم — الماديون — الى ان الروح او الحياة هى الدم الجارى في جسم الانسان فاذا وقفت حركته وانقطع جريانه مات الانسان لا محالة ولكن هذا الرأْي ضعيف وهناك أَدلة

كثيرة على بطلانه ويذهب فريق آخر وهم (الروحيون) الى ان الحياة أو الروح هي جوهر غير منظور منفصل عن الجسم اذا انقطعت عنه أشعته مات الانسان في الحال ولكل من الفريقين ادلة تعزز فكره لا محل لذكرها هنا ولكننا نقول على سبيل الاختصار ان الرأي الاخير هو الارجح والاقرب الى الصواب ·
وفي جملة الباحثين المذكورين العلامة دارون وهو يعتقد ان الانسان تسلسل من حيوان آخر وهو القرد وله في هذا المذهب بحث طويل ومؤلفات عديدة لا نتصدى الآن لايراد شيء منها لان هذه نقطة بحث اخرى متشعبة الاطراف لا يمكن استيفاؤها في مجلة واحدة ولكننا نكتفي هنا بايراد برهان من ادلة دارون لان له علاقة بمسألة بحثنا وهو قوله انك اذا قطعت ذنب كلب مثلاً وتركته يتناسل فلا بد ان يكون نسله من الكلاب قصار الذيول فاذا فعلت بها كما فعلت بالاوّل وثابرت على هذه الخطة لا تلبث ان ترى نسل هذه الكلاب بلا ذيول بالمرة وهذا رأي وان كان يحتاج الى اثبات في حد ذاته ولكن اذا فرض انه صحيحاً فلا ندري كيف نعلل اموراً كثيرة تجري كل يوم بين ظهرانينا وهي تناقض هذا الزعم على خط مستقيم فكثيرون من قصار القامة مثلاً يلدون اولاداً طوال القامة وكثيرون من الذين اشتهروا بالهزال والنحافة يلدون في بعض الاحيان اولاداً في منتهى السمن والضخامة · بل الاغرب والاعجب من ذلك ما يظهر في كل وقت من فلتات الطبيعة وغرائب المخلوقات التي يحار العقل في كيفية تعليلها ·

ونحن نروي للقراء الكرام هنا بعض اخبار هذه الفلتات والغرائب موضحة بالصور والرسوم لان ذلك لا يخلو من الفكاهة والفائدة فنقول :

وجد في بلاد الهند منذ بضعة سنوات فتاتين ولدتا ملتحمتين ببعضهما التحاماً

عجيباً وهذه صورتهما منقولة عن أصل فوتوغرافي



وكان عمر الفتاتين عند تصويرهما لا يتجاوز الثلاث سنوات وهما عائشتان في تمام الصحة الى الآن . وملامحهما كما يرى القارىء الكريم لا تخلو من الملاحة والجمال واسم احداهما (راديكا) والاخرى (دوديكا) وقد التحمتا ببعضهما من جهة الصدر برباط عظمي متحرك وتحته رباط آخر لحمي مجوف ولهما سرة واحدة . ومن غريب ما يقال عنهما ان الواحدة اذا تناولت طعاماً شبعت منه

الاخرى لان دورة الدم فيهما مشتركة وعملية الهضم تتم عندهما في آن واحد بل الاغرب من ذلك أيضاً انه اذا كانت احداهما مريضة ولا تريد ان تشرب الدواء وتناولته الاخرى بدلاً عنها ينتقل تأثيره ويتم فعله في المريضة وان تكن سرعة التأثير ليست محسوسة كما لو تناولت المريضة نفسها الدواء· ومن المدهشات المستغربات أيضاً انه اذا نطقت احدى الفتاتين بجملة ولم تتمها أتمت الثانية على آخرها كأنها تستمد منها الفكر وتعرف مكنونات صدرها

اما كيفية نوم الابنتين فهي ان احداهما تضطجع على ظهرها والاخرى تنام على جنبها ومن ذلك حكم الناس بان هذا الرباط الذي يجمعهما ببعضهما هو متحرك لا محالة وقد كانتا في مبدإ امرهما تعيشان في حالة النزاع والخلاف وتعاند احداهما الاخرى ولكنهما ادركتا اخيراً ان حالتها الطبيعية وراحتهما في المعيشة تلزمهما بالاتحاد والتعاون · وقد عرضتا في كثير من المراسح الاوربية فاعجب الناس بهما ايما اعجاب واندهشوا ايما اندهاش اه

وقرأنا خبر توأمين ايطاليين آخران ولدا بقرية لوكانا وهما ملتصقان ببعضهما كما يرى القارىء من جهة الكتف الى أسفل البطن ولهما رجلان واربع أيدٍ وبطن واحد ومن غريب أمرهما ان حسهما مشترك في خط التصاقهما بحيث انه اذا وخزهما احد بابرة في طول هذا الخط شعرا كلاهما بالألم غير انه اذا ابتعد الوخز عن ذلك يميناً أو شمالاً فلا يشعر بالألم الاَّ صاحب النقطة الموخوزة أما حواسهما الخمسة فممتازة بعضها عن بعض ولهما قلبان وجهازان للتنفس ورئتان ولا يستطيعان الوقوف الاَّ بصعوبة لان كل منهما يحكم على رجل واحدة من الرجلين ولذا لم يمكنهما المشي الى الآن اذ ان ذلك يوجب الارادة المحركة للعضوين · ولكل منهما اخلاق وأميال متباينة ولكنهما مع ذلك عائشان



(التوأمان الايطاليان)

عجبة بحكم الاضطرار ولهما معدتان تهضمان على انفراد ما يتناولانه من الغذاء وقد يشعر أحدهما باحتياجه الى الأكل بينما يكون الآخر نائماً . واحدهما أصح جسماً واقوى عقلاً من أخيه وهو ثرثار متصلب الرأي يحب شرب البيرا وأما الآخر فنحيف لطيف المزاج يفضل شرب المياه المعدنية على الخمرة قليل الكلام دمث الاخلاق

وولد بالبلاد الاميريكية طفلان أيضاً من هذا القبيل وهذه صورتهما



وهما كما يرى القارىء ملتصقان ببعضهما التصاقاً تاماً وقدامتازا عن غيرهما بانهما كاملا الخلقة واعضاؤهما السفلية والعلوية كاملة النموّ اه

فالذي يرى هذه الفلتات الطبيعية والمخلوقات الغريبة لا يسعه الاَّ ان يقف موقف الحيرة والاندهاش ولا يدري كيف يعلل هذه الامور اللهم الاَّ ان يعترف بان هناك قوّة علوية وعناية إلهية تدير نظام الاكوان وتتصرف فيها تصرفاً مطلقاً فيهتف بلسان الحال تبارك الخلاق العظيم والمبدع الحكيم

انتهى طبع الجزء الاول من رواية نابليون في مصر وهي تهدي مجاناً لمشتركي المفتاح الذين لم يحصلوا على هدايا المفتاح في السنة الاولى ولغيرهم بثلاثة غروش صاغ فقط

متفرقات

﴿ الكتابة على الزنك ﴾ اسهل طريقة لكتابة الاسماء ونحوها على الزنك ان يستحضر نوع خاص من الحبر مركب من المواد الآتية وهي سلفات النحاس وكلورور الكالسيوم يؤخذ منهما مقدارًا متساويًا ويذابان بنسبة واحد الى ٣٥ جزء من الماء والحبر المتحصل منهما على هذه الكيفية يكون لونه بادئ بدء اخضر زاهي ولكنه متى كتب به على الزنك يصير اسود وتستعمل للكتابة به على الزنك اقلام من ريش الاوز أو الاقلام الحديدية المعتادة وبعد دقيقتين من الكتابة تنشف جيدًا ولا تعود تمحى فتغطس الالواح المكتوبة في اناء مملوء من الماء النقي وتنشف ثانيًا ثم تمسح بقطعة من القماش النظيف المغمس بالزيت وتترك بعد ذلك فلا يصيبها شيء على الاطلاق

﴿ الكتابة داخل البيض ﴾ توصل بعض المكتشفين الذين قضت عليهم الظروف بان يقعوا في الأسر الى الكتابة داخل البيض ليبلغوا أخبارهم الى أوطانهم مهما كانوا تحت مراقبة شديدة وبدون ان يعلم احد شيئًا من اسرارهم لانه لا يخطر بالطبع على بال حراسهم ان داخل البيض كتب ورسائل مطلقًا . ومن الذين استعملوا هذه الطريقة ونجحت معهم الرحالة الشهير (ديمون ليل) الذي أسره لصوص البحر (القرصان) في افريقيا وضيقوا عليه كثيرًا . وكذلك يقال ان هذه الطريقة استعملت بين مسجوني الباستيل في فرانسا

أما كيفية الكتابة فهي ان تؤخذ البيضة فتنظف جيدًا وذلك بان تغمس في ماء تذاب فيه الاحماض المنقية ثم تمسح وتنشف جيدًا ثم يؤتي بقلم من اقلام التصوير يشترط أن يكون رفيعًا محدبًا ويغمس طرفه بحمض ذو لون واضح ثم يكتب على ظاهر البيضة (بالعكس) بحروف واضحة وتكون الكتابة على طرفها الغليظ وبعد ان تتم الكتابة على هذه الصورة تمحى الآثار الخارجية الموجودة على القشرة بغسلها في ماء به شيء من حمض النتريك أو الكلوريدريك وبعد ذلك تترك البيضة حتى تجف جيدًا فاذا نزعت

عنها القشرة بعد ذلك يرى الانسان كل ما كتب على القشرة مرسوماً على البيضة نفسها بخط واضح جلي ولكن في الخارج لا يرى الانسان على القشرة ادنى شيء ولكن الكتابة المحكي عنها تكون بطريقة التنقيط لا السحب بمعنى ان كل حرف منها يرسم نقطاً متقاربة لبعضها لا خطوطاً كما هو المتبع في الكتابة المعتادة

﴿ اختراع زجاج جديد ﴾ اخترع نوع جديد من الزجاج استعمل في كثير من البلاد منذ عهد ليس بقصير وقد امتاز هذا الزجاج عن الزجاج المعتاد بمزية مهمة وهو انه مرناً يمكن ثنيه او لفه وليس صلباً كما هو المعهود في الزجاج الاعتيادي فهو اذن أشبه شي بالجلد أو القماش ولكنه شفاف نقي وفوق ذلك فهو أيضاً أكثر تحملا ومتانة وقد يمكن ان يكون ذو الوان صفراء او حمراء او خضراء الخ

ان هذا الزجاج متركب من خيوط دقيقة جداً من الحديد تكون على شكل المنسوجات ثم توضع في اناء ملآن بالورنيش اللامع ثم تنشف وتغمر في ذلك الورنيش مرة ثانية وهكذا حتى تصير تلك المنسوجات الحديدية في الحجم المطلوب من جهة الكثافة والغلظ و بعد ذلك اذا نظرت اليها تجدها شفافة نقية لا تختلف عن الزجاج العادي مطلقاً

﴿ الى ربات المنازل ﴾

كل السيدات اللواتي يدبرن شؤون المنزل بايديهن يأسفن جداً لرؤيتهن ايديهن الناعمة البيضاء تفقد نعومتها ولطفها شيئاً فشيئاً ولكننا نبشرهن ان حسان اميركا الشمالية قد اكتشفن اكتشافاً يبقي ايديهن بيضاء ناعمة مع كونهن يعملن أكثر اعمال المنزل حتى الطبخ و بعد فراغهن من شؤونهن البيتية يغسلن ايديهن بدقيق (طحين) الذرة والماء ممزوجاً ببعض نقط من الغليسرين فتنظف ايديهن اكثر مما تنظف بالصابون وتبقى ناعمة طريه كايدي المتنعمات اللواتي لا يعملن شيئاً • فلتنتبه السيدات الى هذا الدواء البسيط

﴿ معدل النبض في الانسان ﴾

يختلف النبض باختلاف الاشخاص في السن • فمعدل نبضات نبض الانسان المولود حديثاً في الدقيقة ١٣٦ وفي سن الخمس ٨٨ وفي سن العاشرة فما فوقها الى الخامسة عشرة

٧٨ ومنها الى سن الخامسة والعشرين ٢٩ ومنها الى سن الثلاثين ٧١ ومنها الى من الخمسين ٧٠ • وجاء في احدى جرائد لندن ان معدل نبضات المولود حديثاً ١٤٠ ونبضات ابن سنتين ١٠٠ وابن ١٦ الى ١٩ نحو ٨٠ ونبضات كامل الرجولية ٧٠ ونبضات الشيخ ٦٠ • وفي بعض كتب النسيولوجيا معدل نبضات الجنين في الدقيقة ١٥٠ وعند الولادة من ١٤٠ الى ١٣٠ وفي السنه الاولى من ١٣٠ الى ١١٥ وفي السنه الثانيه من ١١٥ الى ١٠٠ وفي السنه الثالثه من ١٠٠ الى ٩٠ وفي السابعة من ٩٠ الى ٨٥ وفي الرابعه عشره من ٨٥ الى ٨٠ وفي الكهولة من ٨٠ الى ٧٠ وفي الشيخوخة من ٧٠ الى ٦٠

﴿ اقلام الرصاص ﴾

يرى الانسان الاقلام الرصاصيه تباع وتستعمل بكثرة زائدة فلا يخطر على باله كم يقتضي لعمل هذه الاقلام من الخشب فقد حسبوا ان في مملكة بافاريا وحدها يصنعون ٢٣٠ مليون قلم رصاص بالسنة يقتضي لعملها خشب غابة مساحتها ٧٢٠ هكتاراً هذا فيما يختص ببافاريا وحدها فكم يكون ياترى الخشب اللازم لصنع الاقلام الرصاصيه في كل البلدان التي تصنع فيها اقلام الرصاص



باب السؤال والاقتراح

﴿ المكر عند الاقباط واليهود ﴾

(طنطا) جرجس افندي حنا — نسمع الناس يلهجون كثيراً بنسبة المكر الى الاقباط واليهود مع اني لا أرى هذين العنصرين امتازا بهذه الصفه أكثر من غيرهما فما سبب اشتهارهما اذن بهذا الوصف واذا كان ذلك صحيحاً فما علته ؟

﴿ المفتاح ﴾ ان الاقباط واليهود وقعوا تحت نير الاضطهادات القويه منذ عهد بعيد وكانوا في ضعف زائد امام مضطهديهم فاضطروا بحكم الضرورة الى استعمال المكر والحيلة

في تلك الايام المظلمة لدراء الاخطار عنهم (لان سلاح الضعيف الحيلة) اما الآن وقد صرنا في عصر العدالة والمساواة فلم يكن هناك ثمت حاجة الى استخدام القوى العقليه في الدهاء والحيلة ولذا أخذت هذه الصفة تتلاشى بالتدريج من ابناء هاتين الامتين وصار اليهود والاقباط الآن لايمتازون عن غيرهم من هذه الوجهة وعلى كل حال فالاقباط مثل غيرهم من الشرقيين عموماً اشتهروا بالذكاء الطبيعي وحسن الاستعداد كما شهد بذلك علماء الاخلاق

نوم القطط

(ومنه) — لما ذا نرى القطط في الغالب تمضي طول النهار في رقاد أكثر من غيرها من الحيوانات المنزليه الاخرى ولما ذا تنظر أكثر من غيرها في الليل

المفتاح ذلك لان حدقة عينها واسعة جداً ولذا فهي تكل من ضوء النهار بل ربما تخرج أيضاً فتضطر هذه الحيوانات بحكم الضرورة الى اغماض اجفانها دائماً تخلصاً من هذا التعب ولذا ينتابها النوم في غالب الاحيان مدة النهار

وأما كونها تنظر في الظلام أكثر من غيرها فهو لان انسان عينها واسعاً فيقبل اثناء الليل كمية كبيرة من الاشعة ويشترك مع القطط في هذه المزيه البوم وكثير من الطيور الليلية

الشمس والقمر

(مصر) موسى افندي أمين — لما ذا نرى النجوم في رابعة النهار منعكسة في قاع بئر ولا نرى الشمس هكذا ؟

المفتاح السبب في ذلك ان تأثير النجوم في قاع البئر يكون أعظم من تأثير الشمس لان أشعة النجوم تقع عمودية من غير ان تكون قد ضعفت بانعكاس أما أشعة الشمس فانها لما كانت ترسل على خطوط مائلة فهي لا تصل الى عضو الابصار الا بعد ان تكون قد ضعفت بالانعكاسات التي تحصل على جدران البئر

روئية الاشياء

ومنه — لما ذا لا نرى للمرئيات صورتين والحال ان لنا عينين ؟

(المفتاح) لان العصبين اللذين يستقبلان صورة الشيء المرئي في كل عين يلتقيان ببعضهما ويجتمعان قبل وصول تلك الصورة الى المخ الذي هو مركز التأثيرات المختلفة الطارئة على النفس فينتج مما تقدم ان المخ لا تحصل فيه الا هزة واحدة فلا تدرك النفس الا صورة واحدة ولكن اذا أمكن انفصال العصبين المحكي عنهما فلا شك اننا في هذه الحالة نرى للمنظور صورتين في آن واحد

التهاب البلعوم

(المنيا) ابراهيم افندي مصطفى — اشعر في بعض الاحيان بالتهاب في البلعوم وقد يتعسر عليَّ البلع وتفرز منه في بعض الاحيان مواد مخاطية ثخينة تخرج بالسعال فهل من دواء بسيط لهذا المرض ؟

(المفتاح) يقول سعادة طبيب مجلتنا ان هذا الالتهاب قد ينشأ غالباً من التعرض للبرد وقد يشفي من تلقاء ذاته ولكن لا يلبث أن يعود ثانياً بقوة أشد وعلاجه الغراغر الملطفة كمحلول كلورات البوتاسا اوالجليسيرين واذا أزمن هذا المرض فيعالج بالطريقة الآتيه تمس اجزاء البلعوم الملتهبه بفرشة باحد المركبات الآتيه :

«١» يود عشرة قمحات — جليسرين وماء أوقيه

«٢» صبغة كلورود الحديد وجليسيرين أوقيه من كل منها

«٣» شب درهمان وصبغة المر أوقيه وجليسيرين وماء اربع أوقيات من كل منها

نرجو حضرات المشتركين الكرام ان لا يعتمدوا المدعو اديب مطر الذي كان وكيل التحصيل بالوجه البحري في اشغال مجلتنا مطلقاً ولهم الفضل

النظم والانشاء

« قصة عسكري »

قد دعاه الحمى به مستجيرا   من قتال العدى فلبى نجيرا
عسكريٌ تملكت قلبه حسـ   ـناء أضحى بحبها مشهورا
فنأى طائعا وما اعتاد ان يبـ   ـقى على النأى عن سليمى صبورا
غير أن الفتى رأى نجدة الاو   طان عند الحسناء فوزا خطيرا
باشر الحرب والهوى يبعث الاقـدام في قلبه فيسطو مغيرا
سابحا في الدماء يلقى عسير الا   مر في حومة الكفاح يسيرا
صائلا يضرب الرقاب بسيف   جائلا بالقنا يشقُّ الصدورا
بينما العسكريُّ يزأر كالضر   غام في اوجه الاعادي زئيرا
وقعت عينه على غادة تحـ   ـمل في كفها لواء صغيرا
فتدانى منها فآنس فيها   شبها من جمال سلمى كبيرا
ثم صاحت به وألقت عليه   عظة كان وقعها مشكورا
(كم تميت العدى أما فيهم مثـ   ـلك صبٌّ يَصلَى بمثلي سعيرا)
فارتمى خائر القوى مستكينا   ولقد كان قبل ذاك جسورا
أسليمى ادهشتني لِمَ جئت الا   آن في موقف غدا مستطيرا
جئتُ أرجوك ان تكفَّ عن الضر   ب وان ترحم العدوَّ الكسيرا
فمضى العسكريُّ عن حومة الحر   ب نجيبا رجاءها المبرورا
هكذا أمرة الغواني على المر   ء لها قدرة تذلُّ القديرا

(القرشية)   احمد الكاشف

باب التقريظ والانتقاد

﴿ دليل مفيد ﴾ اهدانا حضرة الدكتور البارع نقولا افندي بيطار حكيم الاسنان المشهور نسخة من نبذة ألفها وطبعها حديثاً تحت عنوان « دليل الانسان لحفظ الاسنان » وقد قسم البحث فيها الى ثلاثة أقسام الاوّل عن طلوع الاسنان ومواقيتها وواجبات الوالدين نحو حفظها والثاني عن الاسنان وامراضها وأسبابها والوسائط الواقية والعلاج والثالث وجوب التعويض عن الاسنان الطبيعية المفقودة باسنان صناعية وفوائد هذا التعويض . وقد وفى حضرته البحث حقه في كل هذه الاقسام وأضاف الى علمه ما عرفه بالتجربة والاختبار ولذا جاءت نبذته في غاية الفائدة والنفع يجمل بكل انسان الاطلاع عليها

﴿ الروايات الشهرية ﴾ وزعت الرواية الاولى والثانية من هذه الروايات الجميلة التي عزم على طبعها تباعاً حضرة الاديب يعقوب افندي الجمال وهي معربة بقلم حضرة الكاتب البارع خليل افندي الجاويش والرواية المحكي عنها اسمها « الانتقام بعد الموت » وقد جمعت بين الفكاهة وخطارة الموضوع وسلاسة الانشاء مما يحبب الى القاري مطالعتها بلذة واشتياق فنحن نثني على حضرتي الفاضلين اصحاب هذا المشروع الادبي الجليل ونسأل لهما مزيد النجاح والاقبال في خدمة الادب

﴿ المرأة في الاسلام ﴾ اسم لمجلة تصدر مرتين في الشهر مدبجة بيراع الكاتب النحرير صديقنا ابراهيم بك رمزي غرضها الأوّل الحث على تهذيب المرأة وتخويلها ما هُضم من حقوقها ظلماً وعدواناً وهي غاية نبيلة شريفة يشكر عليها حضرته بكل شفة ولسان لانه لا سبيل للتقدم والارتقاء في بلادنا الاّ من هذه

الوجهة ولكن كان الاجدر ان تُنسب مثل هذه المجلة لسيدة من الجنس اللطيف حتى تكون الكتابة اوقع في النفس واقرب الى الاقناع والتأثير على ان الذي يعلم ما اشتهر به منشئها الأديب من دماثة الأخلاق وشريف الاحساسات ولطيف العواطف وسرعة الخاطر مما يندر توفره في غيره من الجنسين لا يشك في انه سيوفق الى القيام بمهمته العظيمة خير قيام فنثني على حضرته ونتمنى لمجلته رواجاً وانتشاراً

﴿ الجمعية الاقتصادية بطنطا ﴾ اهدتنا الجمعية الاقتصادية بطنطا نسخة من الرسم البديع الذي طبعته في هذه الاثناء على نفقتها وهو عبارة عن آية ذهبية داخل برواز جميل ومكتوبة بخط متقن وتباع في كل المكاتب المصرية فنثني على هذه الجمعية أطيب الثناء

﴿ المجلة الصحية ﴾ هي كاسمها مجلة تشتغل بالمباحث الطبية والمسائل الصحية التي تهم كل من يريد رفاهة العيش والتمتع بالصحة التي هي أثمن ما يتنافس في طلبه المتنافسون يديرها حضرة الصيدلي القانوني نجيب افندي غناجه ويحررها جناب النطاسي أديب افندي زيات وقد صدرت الاعداد الأولى منها مفعمة بالمقالات المفيدة والنبــذ العلمية المهمة فنثني على حضرة صاحبيها الفاضلين ونتمنى لهما دوام النجاح ولمجلتهما مزيد الرواج والانتشار

﴿ الانسان ﴾ هو عنوان نبذة علمية ادبية جادت بها قريحة حضرة الشاب الأديب ناشد افندي حنا أحد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية وخطها قلمه السيال وهي تبحث عن اصل الانسان وتركيبه وما اودعه فيه الباري من اسرار الحكمة وغريب الخلقة وعن اطواره وادوار تقلباته في سلم الحياة الى غير ذلك مما يهم الانسان معرفته وتطلب من حضرة مؤلفها الفاضل ومن جمعية الاتحاد الادبية باسيوط وسائر المكاتب المصريه الشهيرة

﴾ شفاعة الحب [1] ﴿

في ليلة زاهرة زاهية جمعت شمل خلين صفيين هما ليونتيس ملك سيسليا ولبوليكسنس ملك بوهميا بعد اوبة طويلة في غابة كثيفة التفت فروعها وتعانقت سيقانها بما يشبه بمثل اجسام ذينك الحبيبين بلقياهما بعد طول بعاد واغتراب وكان للاول قرينة طاهرة الذيل عاطرة اردان العفاف لبست التقي شعارًا وارتدت بالكمال ثوبًا جميلاً ظنّ بها سوءًا حينما ابصرها تجالس رفيقه الكريم وخيل له الوهم فتجردت في عينيه من صفات الكمال ولو انها أطهر النساء ذيلاً وأكثرهنّ عفة وتقوى وأجملهنّ بهاء وحسنًا فاستدعى صديقًا له اوعز اليه ان يقتل رفيقه تشفيًا وانتقامًا فتظاهر بالامتثال والخضوع حتى وصل مرافقًا لبوليكسنس الى داخل مملكته وقضى أيامه في خدمته

علم ليونتيس خبر فراره فاحتدم غيظًا كالنار المتأججة لهيبًا وتغلغلت نفسه في صدره فدخل على قرينته هرميون فرآها تحادث ولدها الصغير فترامى عليها كما يترامى الاسد المفترس على فريسته ونزع من بين يديها فلذة كبدها وهي مطوقة عنقه بذراعيها كما تختطف اليمامة من عشها وأمر بسجنها بعد ان اذاقها من جبروت عسفه كؤوس العذاب ولم يشفق عليها وهي حاملة ودموعها تتساقط على خدها كما يسقط ندى السماء على الزهرة الذابلة فقاست الذل وذاقت مرارة الحياة فادرك الولد الصغير سوء المعاملة فمرض مرضًا شديدًا وأصبح تتناوبه نزعات الموت

مرّت الايام على هرميون وهي سجينة فوضعت فتاة في صورة ملاك وما علمت رفيقتها بولينا حتى اسرعت اليها وقابلتها فابتسمت بلقياها ابتسام التعاسة كما تبتسم الطفلة الصغيرة على صدرها وهي ترضع الشجن مع اللبن وبعد ان طيبت خاطرها بحديث يكاد يسيل رقة ولطفًا أخذت الطفلة من حضنها وتمثلت امام الملك مع قرينها انتجيوناس فوضعت الطفلة تحت قدميه تناغيه وتناجيه الرحمة والشفقة وانطرحت عليه ودموعها تسبق تردد انفاسها وأبانت له بصوت خافت تتخلله عبرات وتأوهات وتقطعه تنهدات لا نهاية لها

(١) ملخصة بتصرف من مؤلفات الكاتب الشهير شكسبير بقلم حضرة البارع صاحب الامضاء

عفة هرميون ونقواها وانها لم تقترف اثماً ولم تجن ذنباً ففازت من الرجاء بالخيبة وغلبته نزعات السخط ونزغات الغيظ فأمر (انتجيوناس) ان يحمل الطفلة ويلقيها على الشاطئ

لم تزل الاوهام متسلطة على حواس ذلك الملك القاسي كما يتغلب سلطان الهوى على عواطف النفوس فأمر باستدعاء هرميون من السجن وعلامات الضعف والانحطاط بادية عليها اثر الولادة وعقد مجلساً لمحاكمتها فوقفت تلك المليكة التي البسها العفاف ثياباً والقى عليها الجمال رداء في موقف الحفاة المجرمين وهي تنظر الى قرينها نظرات حنان وانعطاف تخيل للقضاة ان الحياء والجمال والطهر والعفاف قد ارتسمت كلها دفعة واحدة على ذلك الوجه الجميل الذي زانته العفة ووردّه الحياء فانبثقت الاضواء من نور محياها الباهر كانبثاق اشعة الشمس على بساط من فضة وبيناهم يتداولون غاب بدر ذلك الجمال الرائع وافل نجم روائها الساطع بدخول رسول ابلغ الملك وفاة ولده الوحيد كمداً وحزناً على والدته هرميون

شعرت هرميون بتلك الضربة التي نسفت آمالها كما تنسف العاصفة الرماد فخرت على الارض صعقاً فاقدة الحس والحركة فنقلتها بولينا الى قصرها واذاعت نباء وفاتها وحلولها الرمس كذباً فادرك الملك سوء المغبة بقسوته الوحشية فساورته الاحزان وآلمته الاشجان فزالت اوهامه وانقضت كزوال الهوى الفاسد بانقضاء الغاية وهب متهيج الاحساس مضطرب الفكر يبحث عن ابنته الصغيرة التي اعطاها لانتجيوناس وهو كمن اصيب بضربة فجائية لا يدري اين يتألم ولكنه يشعر بألم في جميع اعضائه

أما انتجيوناس فقد ركب فلكاً عاكسته الرياح في مسيره وصارت تتلاعب به الانواء كما تتلاعب العواصف بالريشة الطائرة فقذفته الامواج على شاطئ بوهميا فالقى الطفلة وقفل راجعاً يمخر عباب الهواء كأنه طير يلعب على متن السماء فلقيه وحش كاسر افترسه فكان اعدل قصاص يجازى به قساة القلوب كاللص الذي يطمع بنيل دنياه عفواً من وراء ماسرق فتقبض عليه يد العدالة القوية فيقع تحت طائلة العذاب الاليم

عثر على الطفلة راع فحملها الى خيمته وهو يكاد لايمس الارض كأنه الخيال الساري من شدة ما شمله من السرور فرآها ابهى من النور وافتن من الجمال والحسن فحسبها الهة في صورة انسان موشحة باجمل الملابس المطرزة وفي جيدها عقد لؤلؤ وفي لباسها ورقة منقوش

عليها « برديتا » اسمها ووصف حالتها بعد ميلادها فمد الراعي بصره الى السماء كأنه يريد ان يخترق الحجب ليرى من ورائها صورة الله ليشكره على حسن صنيعه وانعامه ثم نزع العقد واشترى بثمنه قطيعاً من الغنم واعتنى بتربيتها اعتناء كبيراً فشبت لا تعرف سواه أباً حنوناً وأحسن ما كان فيها عقلها الجمال الخالد في الجمال الزائل وهي في فلوات واسعة لا ترى فيها سوى الطبيعة والحب والله وغياض بهاء ساكنة ساكتة يكاد الصدى يردد هدير الاعراش النامية على مراعيها النضرة التي تميل مع الهواء وتنحني كما يريد النسيم وهي نسمة حية داعية مناجية شاكرة عابدة ابدعها الله على احسن تقويم

تاقت نفس فلوريزل نجل لبوليكسنس الى جوب الفدافد وقطع الفيافي حباً في الصيد فانتهى الى تلك البقعة الغناء التي يقطنها ذلك الراعي فابصر برديتا ترعى قطيعاً من الغنم وهي تترنح تحت مطارف الجمال فيصفق لها الهواء وتتهادى بدلال وابتسام فيسجد بين يديها الرواء وتتماوج شعورها فوق اكتافها فتذهب بصبر عشاقها فتعلق بحبها وهام وظل باهتاً لا يقوى على مقاومة مفاعيل الهوى وقلبه يناجيها

صوني جمالك عنا انا بشر	من التراب وهذا الحسن روحاني
او فابتغي فلكاً تأوينه ملكاً	لم يتخذ شركا في العالم الفاني
السر يحرسه والذكر يؤنسه	والشهب حوليه كالمرصاد للجاني

خشي انه لو نجيء بلقيا هذا الملاك الذي هبط الى الارض فتنة للناس يذوب و يندك صرح وجوده وان مثلها لا يكون من نسل الرعاة بل من نسل الملوك والالهه وما عسى تكون تلك الفتاة انسية مثلي ام خيال وهم يمر على مقلة الفكر فلا تترك بعده الادهشة العينين تحاول ان يحادثها او يقف معها لحظة من الزمن يكاشفها بحبه فكانت تمنعه عزة النفس وخوف العذال واللوام . فغير اسمه وتردى بثياب عاديه وابتدرها بالكلام فطارحته التحية والسلام واقاما على ذلك اياماً كانا فيها على اجنحة الحب والغرام طائرين بين الارض والسماء ثملين بخمرة الهوى ملتهبين بجمرة الجوى يكلمه لحظها فيجيبها نظره المغرم فهم سكوت والهوى يتكلم فانما لغة المحب والمحبوب لغة المهج والقلوب فقلق والده لغيابه وارسل من يبحث عنه فعثر عليه في تلك القفار وهو يغازل فؤاده الطروب ونفسه الطائرة و يتنعم ببرديتا الهة الجمال

وقلبه الطائر مختبئاً بين الحدائق والاغصان بمن يحب كما اختبأ ادم وحواء في الفردوس

علم الملك بجلية الامر فزار الراعي متخفياً فاكرم وفادته اكراماً حاتمياً . راقب حركات فلورينريل ابنه و برديتا فالفاهما يتلاعبان ويتسامران و يتداعبان حتى ألهاهما الغرام عن مؤانسته ومنعتهما المغازلة والمنادمة عن الاحتفاء بقدومه فاقترب منهما كالعذول المراقب وهما لم يعرفاه فرأى محاسن برديتا وآدابها وكمال صفاتها غشت على بصيرته بحجاب الوله ورنة صوتها التي ترددت في اذنه كما يتردد صدى الاعواد في اذن الطروب النشوان فأثرت في قلبه ومازجت نفسه من غير ان تخالطه او تكلمه فكان مثل الاعمى الذي يشعر بحرارة الشمس ولا يراها فعلم عند ذلك ان في الجبين لغة تقرأها العيون وان في الجمال سطوراً تفهمها القلوب

دنا من ولده وسأله انك لم تقدم هدية الى من تحب كما جرت عادة العشاق لتوثيق عروة المحبة والولاء . فأجابه ان حبيبتي لا تحفل بمثل تلك الهدايا وفؤادي خير هدية فمال على برديتا وسألها يلوح لي ان حبيبك يهواك فهل تميلين اليه فأجابته نعم وقد ارتسم في فؤادي كما يرتسم المعنى الدقيق في النفس الوقادة وحبذا لو تم ما وعد باقتراني عند ذلك نزع الملك ثيابه كما ينزع النقاب عن محيا صافي الاديم وصاح هيهات لكما ذلك وسار حانقاً بعد ان هدد برديتا بالقتل اذا لم تقتلع جذور الحب من فؤادها فتبعه فلورينريل كما يتبع الظل المرء وفؤاده بين عامل الهوى وجمرة التوديع ووخز الضمير بانخذال حبيبته يتناوبانه ودموعه تجري على خديه كعقد من الدر انقطع سلكه كأنه يقول عند القيامة او بيننا وفي دار الخلد اللقاء وشردت برديتا من امامه نافرة كالغزال كأنها تقول (كلامكمو عليَّ اذاً حرام)

اندفعت برديتا تختال كعروس ينشدها فلورينريل رجعة فتجيبه من اردانها باشارة السلب والاباء وهي متأثرة حتى ذبل لونها الباهي النضير كالزهرة التي احتجب عنها النور وصبغت حمرة خديها صبغة الوجل كانزواء الشمس عند المغيب وجرت مطارف الحياء والخجل يمرح في فؤادها وودت لو التحفت الهواء فتطير الى السماء وتلحق بسكان الجوزاء كي لا يراها احد ولا يقع على شبحها انسان وقالت في نفسها لو لا ان شيمتي الخجل والحياء لما خشيت بأس ذلك المليك بلومي وتعنيفي ثم ارتدت الى كنسها هائمة في اودية الوله والشوق تئن الى خالقها ربي اني مسني الضر ولم يبق لي على فراق حبيبي جلد ولا صبر . قضت الليل في معترك بين جفونها

والكرى فرفرف مورفه اله النعاس عليها بجناحه الاسود فوقعت في سبات عميق وفي الصباح ايقظها صراخ منقطع وبكاء بشري فهبت مذعورة تبحث عن حبيبها الذي غادرها كئيباً محترقاً مثل قلبها واسرعت تفتش عليه بين الاشجار وفي الكهوف تحت الاوراق والاعراش حتى ظفرت به ففرحت كما تفرح العروس بابنها البكر

فلور ينر يل هذا المخلوق الشارد من الخليقة الهارب من مملكة ابيه على وجهه في الفدافد والآكام ليصل الى حبيبته فوقعت العين على العين والتقى الوجه بالوجه واشتبكت اليد باليد والتصق الجسم بالجسم كأنهما قطعة بشرية لم تكونها غير يد الله . بلى ان حركات فلور ينر يل واعماله تنبئ عن عظيم اضطرابه وكفى بذبول عينيه وطول تفكره دليلاً

مرت بلفور ينريل الايام وهو يزداد انقباضاً وهماً ويترقب الفرص ليرحل الى سيسليا بعيداً عن اهله ووطنه فغادر البلاد وعلى أثره برديتا والراعي حتى وصلوا قصبة الملك فأموا سراي ليونتيس وهو باكٍ حزين على فقد ولده وقرينته متألم متأفف على بعاد برديتا تلك الطفلة التائهة التي هي منتهى آماله ورجائه فقابلهم كما يستقبل العروس عروسه يوم الزفاف

وقف ليونتيس امام برديتا متبسماً كما يتبسم الملاك في صورة روفائيل ابتساماً لا يفهم له معنى ولا يعرف له سراً وكان الراعي في اثناء ذلك يراقب حركاته وهو يتفرس في وجه برديتا كما يتفرس الحبيب في وجه محبوبه من شدة الشوق وعيناه محدقتان بغصن قوامها اللدن كأنهما نجمتان متألقتان تنظران الى فضاء الابدية تحاولان الوقوف على سر ذلك الملاك الطاهر فساقته نفسه الى مكاشفة الملك ليونتيس بسر يرى نفسه مساقاً لايضاحه فسرد قصة وجود برديتا وابرز الورقة التي كانت معلقة بثيابها فتلاها الملك وفؤاده يرقص طرباً ونفسه طائرة من شدة الفرح ووجهه يتهلل بشراً وحمداً فبكي من فرط سروره كسماء صافية الاديم تسيل من عيونها دمعاً هتاناً وضم برديتا الى صدره ضماً وثيقاً فالتصقت الروح بالروح وامتزجت العواطف بالعواطف كما يمتزج الماء القراح بالراح حتى خيل للناظر انهما توأمين لا ينفصلان فخرّ فاور ينريل ساجداً يسبح الحي الخالق . عندئذ دخلت بولينا والتمست من الملك ان يتنازل ليشاهد بقصرها أجمل تمثال من كف احذق صانع فرافقها يتبعه من حضر

وهناك ازاحت ستاراً ظهر من تحته تمثال يمثل هرميون كأنها غصن البان في طوله واعتداله فلبث الملك باهتاً جامداً كصنم امون فقالت له بولينا أليس هذا التمثال يعادل هرميون فاجابها نعم ! وما ذا ؟ هل يستطيع هذا التمثال التحرك ! اظن لا فان هذا لا يتصور ! اظن ان في امكانه التحرك وفي وسعي ان اجعله يتكلم ؟ فحنق عليها ظاناً انها تستهزىء به فرفعت بولينا الستار تماماً فظهرت من تحته هرميون قائمة كعذراء دهمتها العين وهي عارية فاحمرت خجلا وتحركت كطفل مقمط في مهده وقالت « بارك الله زوجي وابنتي برديتا » ففرح الملك فرحاً عظيماً كما يفرح القائد بنصرته الاولى فخلت المداعبة والفرح مكان الكآبة والترح ومما زاد السرور تلاعباً على صفحات الوجوه حضور لبوليكسنس مقتفياً اثر ولده فتعانق الملكان والآل وماست الاعطاف والتفت المعاصم فضفر برديتا وفلور يزربل من الزهر اكليلاً زاهراً وجعلا لزفافهما يوماً باهراً اقيمت فيه الزينات المتألقة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بيد الحكمة الالهية رتعا فيها ذينك العاشقين برحان في بحبوحة الصفاء والهناء حتى هد عرش سلطانهما ملاك الموت فغادرا جنة الغبراء تئن لفراقهما وسكنا جنة السماء التي رحبت بلقياهما

(رمزي نادرس)

الى حضرات المشتركين الكرام

قد انتهت السنة الأُولى وصرنا في منتصف السنة الثانية للمجلة فنؤمل ان لا يضن علينا المشتركون الكرام بارسال قيمة الاشتراك وخصوصاً الذين لم يسددوا السنة الأُولى بعد (وهم قلائل والحمد لله) حتى نتمكن من ادخال ما يلزم من التحسينات الجديدة التي وعدنا بها اما طريقة ارسالها فهي اما ان تكون حوالة على البوسطة او طوابع بريد من فية مليم واحد ولهم منا وافر الشكر سلفاً

وقد سدت في وجهي سبل الحيل فلمَ لا الحق حبيبي واهرب من وجه الخيانة والظلم فاذا نجوت وأُتيح لي الخلاص وقدر لي ان أرى موضوع سعادتي وهنائي بعد هذا الفراق كان هذا منتهى قصدي وغاية رجائي وان مت في الطريق فانما أموت موتاً شريفاً غير ملطخ بفظائع الدعارة والعار واستريح من هذه المصائب والبلايا وأوَّل امر فكرت ماري في عمله ان تكتب الى والدها كتاباً قبل رحيلها تعرب له فيه عما يخالج قلبها ويجول بخلدها والاسباب التي الجأتها الى الهروب والفرار فجلست الى جانب مائدتها وقبضت على القلم بيد مرتجفة وقلب واجف وكتبت الى أبيها تقول :

والدي المحترم

يشق عليَّ ان انبئك بملء الأسف اني قد تركت الدار التي ربيت بها ونشأت في حضنها لا لأني اريد تنغيص عيشك أو شق عصا طاعتك . ولا خرقاً لناموس الآداب التي تلقنتها منذ نعومة اظفاري ونضارة طفوليتي بل لأنك انت الذي اجبرتني وظلمتني ظلماً تأباه طبيعتي واني اترك هذه الدار . وفي قلبي من الغم والألم شعلة نار . وما كنت وحقك اروم انتهاج هذه الخطة لولا ان الضرورات تبيح المحظورات فلا تكن ساخطاً عليَّ ولا تفوق سهام اللوم اليَّ فاني لوانصفتني لم ازل ولا ازال ابنتك الخاضعة (ماري)

ثم طوت هذا الكتاب وعنونته باسم أبيها ووضعته على المائدة ونهضت على قدميها فمسحت دموعها التي كانت مغرورقة في عينيها وابتداءت تعد ما يلزمها من معدات السفر

وقد أستصوبت ان تتزيا بزي الرجال ليسهل عليها ان تسير في مأمن من العيون والارصاد ولا تستلفت اليها الانظار

فعمدت الى بعض ملابس أبيها فتزيت بها ولما رأت وجهها في المرآة لم تشك في انها صارت لا تختلف عن هيئة شاب حسن البزة معتدل القامة فسرت من نجاح مشروعها ثم دنت من تريزا فقبلتها ثانية وأخذت ما وصلت اليه يدها من المال وجثت على ركبتيها وصلت الى الله بحرارة قلبية ثم خرجت من الغرفة متكلة على الله ولسان حالها يقول

واذا العناية لاحظتك عيونها   سر فالمخاوف كلهن آمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل   واقتد بها الجوزاء فهي عنان

٩

خرجت ماري من غرفتها بعد ذلك بجأش قوي وجنان ثابت وكانت تمشي بخفة و بطء حتى لا يسمعها أحد ولا يشعر بها انسان وكان الليل وقتئذ كاد ان ينقشع وتبدد جيوش الضوء هذا الظلام الحالك والهدو كان لم يزل سائدًا ولم يكن يسمع غير خرير الماء في حديقة القصر

فلما وصلت الى الباب الخارجي وجدت ليونار نائمًا على سريره الخشبي نومًا هادئًا لطيفًا فلم تشا ان تزعجه وأرادت ان تدنو من الباب الذي كان بجانبه لتخرج منه الى حيث يخلولها الجو ولا تراها بعد ذلك عين أحد ولكن ليونار لم يلبث ان شعر بحركتها فنهض من فراشه مذعورًا وحملق بنظره الى ما حوله مندهشًا واجفًا وهو يظن ان عصابة الادنياء الاشرار التي تهدد القصر وتعمل على نكاية سيدته قد عادت الى مكائدها واعمالها الجهنمية فلاحت منه التفاتة فرأى أمامه شابًا لا يتجاوز العشرين من العمر ولكنه لم يستطع تمييز وجهه لان ضوء الفجر كان لم يزل ضعيفًا والظلام مخيمًا وما درى هذا المسكين ان الواقفة أمامه هي سيدته ماري التي يحبها كثيرًا تزيت بزي الرجال وهي عازمة على

الهروب والفرار · عندئذ دنا من ذلك الانسان وامعن فيه نظره وهو لا يزداد إلاَّ شكاً وارتياباً لان الزي الذي اتخذته ماري غير هيئتها بالمرة فلم يعد ليونار يعرفها فاقترب منها وقال بلهجة الخائف المتردد

من انت ياصاح وما شأْنك وماذا تريد ؟

قالت هوِّن عليك ياهذا فانا أَحد اقارب الكونت جئت لازوره

قال لا لا ان هذا الَّا كذب وبهتان فان الكونت ليس له أَقارب يزورونه وهولا يزور ولا يزار

قالت لا بأْس فانا أَحد اصدقائه ولي معه معاملات خصوصية وعلاقات ودية

قال عجباً كيف تزعم أَولاً انك من أَقارب الكونت ثم تعود فتقول انك من اصدقائه وكيف سوَّلت لك نفسك ان تدخل الى هذا القصر في مثل هذه الساعة لا شك ان هذا شأْن اللصوص الاشرار

قالت دع عنك هذا القول يا ليونار واعلم اني لست بلص كما تزعم

قال واعجباه ومن اين لك ان تعرف اسمي

قالت يلوح لي انك اذن لم تعرفني

قال اني لا اعرفك ؟ نعم اني لا اعرفك

قالت تأَمل يا ليونار فيَّ جيداً

قال اني لا اذكر اني رأَيتك غير هذه المرة

قالت كيف لا تعرفني يا ليونار وانت معي في كل حين ·

قال بالله يا سيدي دع عنك هذا التهكم والمزاح

قالت نعم تأَمل اذن وانظر من انا وعندئذٍ رفعت قبعتها ونزعت رداءها فاذا بها سيدته ماري بعينها فاندهش ليونار عند رؤْيتها وخجل من تطاوله عليها

في الكلام وجثا في الحال امامها على ركبتيه وهو يقول

عفواً يا مولاتي عفواً فقد اهنتك من حيث لا اشعر ولا ادري فأرجو الصفح والغفران

قالت قم يا ليونار فلا بأس عليك ·

قال ولكن ما الداعي يا سيدتي الى تغيير زيك هكذا ؟

قالت اعلم اني عقدت النية على مغادرة هذه الدار التي تفاقمت فيها أسباب الغموم والاكدار وبت فيها هدفاً للمكايد والاخطار فدونك هذا الكتاب فاذا سألك والدي فما عليك الا أن تعطيه اياه فيعلم ما وراء السويداء والآن استودعك الله يا عزيزي ليونار وكن كما عهدتك على الدوام خادماً مخلصاً أميناً وادعو لي بالفوز والتوفيق

قال مهلاً يا مولاتي مهلاً كيف ترحلين عنا وانت تعلمين أننا لا نستطيع أن نعيش لحظة واحدة بعد فراقك قالت قد قضي الأمر يا ليونار وقطعت جهيزة قول كل خطيب فلا لزوم لاطالة الكلام

قال اذا كان لا بدّ من رحيلك يا سيدتي فخذيني معك عساني انفعك

قالت لا بل ابق انت هنا وكفاك ما تحملته لاجلي من النصب والعنا ابق فانا اريد ان ارحل وحدي ولا تسألني الى اين فان أرض الله واسعة الفضاء

وانك واجد أرضاً بأرض ونفسك لن تجد نفساً سواها

قالت ذلك ثم ركضت كالغزال الشارد ولم تلبث ان اختفت عن الانظار في جنح ذلك الظلام الحالك فاراد ليونار ان يلحقها ولكن خانته قواه ولم تساعده قدماه فوقف في مكانه جامداً مبهوتاً ينظر تارة الى الجهة التي خرجت منها ثم يعود فينظر الى السماء ضارعاً الى الله وعيناه مغرورقتان بالدموع وفي قلبه شعلة نار

١٠

نترك الآن ماري تهيم على وجهها ونترك كل من في القصر ونطلب الى القاري الكريم ان يتبعنا الى حيث نرافق معه جيش فرانسا العظيم تحت قيادة بطله الباسل بونابرت وقائده الهمام كليبر الذي شهد له نابليون بالاقدام وعلو الهمة وهو ولا نزيد القراء به معرفة بطل هذه الرواية وعاشق ماري المتيم الولهان الذي تركناه بالامس يذرف الدمع السخين على فراقها في حفلة وداع طولون المعهودة والتي من أجله هبت ماري تهيم على وجهها لتلتقي به. خرجت العساكر الفرنساوية كما ذكرنا من طولون وبينما هي تمخر عباب البحر نظر الكاتب لبريان وهو أحد علماء فرانسا الذين استصحبهم نابليون معه في هذه الرحلة مع غروب الشمس أطراف جبال تلوح من بعد فاخبر بذلك نابليون قائد الجيوش اما هو فلما شاهدها وقف باهتاً كئيباً ثم تنفس الصعداء وقال تلك جبال البي وسكت برهة ثم استطرد الكلام فقال اني حين انظر الى ايطاليا أو أتذكرها يهيج شوقي اليها وجبال البي هي أعز تلك الأوطان التي حالفنا فيها النصر مراراً

وكان يلذ لنابليون وهو في البحر ان يجمع حوله العلماء ورجال البحث ويجول واياهم في أهم المواضيع والذ المباحث وكان دائماً في أوقات فراغه يلقي عليهم المسائل العويصة ويشغلهم بالبحث في الشؤون الهامة .

وبعد مضي ٢٠ يوماً من خروج العساكر الفرنساوية من طولون وصلت الى مالطة وكان ذلك في ١٠ يونيه فاخذوها بلا حرب ولا كفاح ولما دخل اليها نابليون وشاهد حصونها وما يحيط بها من الاسوار العالية والابراج الباذخة التفت الى أحد زملائه من الضباط وقال له ببشاشة ولطف ان طالعنا والله لسعيد وبعد تملك هذه الجزيرة عزل نابليون حكامها (الكواليرات) الذين

كانوا يتولون الحكم فيها برأي دول أوربا جمعاء واطلق المأسورين فيها من المسلمين وارسلهم الى بلادهم آمنين ·

وبينما كانت عساكر نابليون تحتل هذه الجزيرة الجميلة الموقع وتهتم بتنظيم شؤونها كان الانكليز قد بلغهم خبر خروج هذه العمارة الفرنساوية العظيمة فتوهموا بادي بدء انها تقصد بلادهم وتريد الاستيلاء عليها فحصنوا ثغورهم وتأهبوا للدفاع عن بلادهم ولكنهم لما علموا انها تقصد البلاد المصرية جهزوا أربعة عشر مركباً حربية وساروا في عرض البحر للالتقاء بهم ومقابلتهم وجهاً الى وجه ليصدوهم عن تملك هذه البلاد لانها طريق هندهم المحبوب وقد كان بين الفرنسيس والانكليز في ذلك الوقت ضغائن عظيمة واحقاد قديمة وقد ظفر الانكليز بالاستيلاء على بعض الأملاك الفرنساوية في البلاد الهندية وكل منهما كان يتحفز للوثبة ويأخذ الحذر والاهبة

وبعد ان أقام نابليون بعساكره بضعة أيام في جزيرة مالطة توفق في خلالها الى ضبط شؤونها واصلاح أحوالها غادرها قاصداً وادي النيل السعيد ولكن من غير الطريق الذي سارت فيه العساكر الانكليزية وكان ذلك من حسن طالع الفرنسيس لانهم لو كانوا قد التقوا بالعساكر الانكليزية في عرض البحار لدارت عليهم الدائرة وكان الفوز لابناء التاميز لا محالة لان القوات الانكليزية البحرية كانت في ذلك الوقت كما هي الآن هائلة عظيمة ·

على ان الطريق التي اختارها الانكليز كانت أقصر وأقرب ولذا وصلوا الى مصر قبل ان يوافيها الفرنسيس وكان في ذلك اليوم جماعة من المراكبية في الثغر الاسكندري يطوفون في البحر لطلب الصيد أو التنقل فشاهد أحدهم على بعد مراكب الانكليز الحربية قادمة على عجل فالتفت الى رفاقه وقال بلهفة مهلاً

قفوا يا رفاق اني أرى سفناً حربية هائلة قادمة الينا وهي تدنو دائماً منا

فاجابه احد رفاقه قائلاً وماذا يهمنا من امر هذه السفن ·

قال ان قلبي يحدثني ان لقدومها شأن عظيم وسبب خطير فالاجدر بنا ان نبادر الى أشعار مولانا السيد محمد كريم محافظ المدينة بهذا الأمر

قال ذلك ثم أدار شراعه وعاد يقصد المينا ورفاقه يهزؤن به ويتهكمون عليه ولم تمض ساعة من الزمان حتى أقبلت هذه السفن الحربية الانكليزية ورست على مينا الاسكندرية ثم بعث قائد الجيوش (نلسن) يستدعي السيد محمد كريم الذي كان محافظاً للمدينة في ذلك الوقت من قبل الأمير مراد بك والي مصر من الحكام المماليك · ولما مثل بين يديه سأله المحافظ عن سبب قدوم هذه العساكر فاجابه نلسون اعلم يا حضرة السيد اننا جئنا الى هذه البلاد للبحث عن الجيوش الفرنساوية التي خرجت بعمارة عظيمة تقصد جهة مجهولة ولما كنا نخشى أن تداهمكم هذه العمارة فلا تقدرون على صدها اتينا للأخذ بناصركم وشد ازركم لان مصر ولا اخالكم تجهلون موقعها الجغرافي طريقنا الوحيد للهند فمصلحتنا في هذا الدفاع مشتركة ومنفعتنا متبادلة

فأجابه السيد كريم يسوُني يا حضرة القائد ان أخبرك اننا لا رغبة لنا في هذه المساعدة ودخول الفرنسيس الى بلادنا بعيد الاحتمال ومع ذلك فان لدينا ما يكفينا من الرجال والابطال أجاب نلسون لا تخف يا حضرة السيد ولا تتوهم اننا نقصد بكم سوءًا فاننا لا غرض لنا الا حقن دمائكم والمحافظة على أرواحكم ولسنا نكلفكم غير الامداد بالماء والزاد وندفع ثمنه لكم اذا شئتم ·

قال لا لزوم لاطالة الكلام فقد قلت لك اننا لا نرغب مساعدتكم والسلام واعلم ان هذه الديار بلاد السلطان وليس للفرنساويين ولا لغيرهم اليها من سبيل

فارحلوا عنها ان كنتم من المخلصين ·

قال اذن سنرحل عنها كما طلبتم ولكن ستأتي ساعة تندمون فيها على عدم قبول مساعدتنا حيث لا ينفع الندم وها اني سأترك لكم بلادكم تحت رحمة الظروف وانتم الباحثون عن حتفكم بظلفكم

وعلى أثر ذلك انصرف نلسون من بين يدي المحافظ وهو يدمدم ويهمهم ويردد في فكره ما دار بينه وبين السيد كريم من الحديث ولسان حاله يقول

ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

١١

بعد ان انجلت العساكر الانكليزية عن الثغر الاسكندري اقبل الجيش الفرنساوي نحو الغروب ولما وصلت الدونمة العظيمة التي كانت تقله الى البوغاز أرسل قارب الى الاسكندرية لطلب قنصل فرانسا فلما بلغ اهل المدينة هذا الخبر خافوا خوفاً شديداً وعقدوا مجلساً اجمع فيه رأيهم على عدم اجابة نابليون الى طلبه ومنع القنصل الفرنساوي من التوجه اليه ولكن قبطان السفينة كان وقتئذٍ داخل الثغر فامرهم ان يطلقوا سراح القنصل وهو المسؤول امامهم اذا أصابهم سوء فاذعنوا اليه بعد الحاح كثير · ولم تمضِ برهة حتى ملأت السفن العسكرية الفرنساوية بوغاز الاسكندرية فاشتد الهرج والمرج وكثر القيل والقال وصار الناس في رعب شديد وحرر السيد محمد كريم محافظ الثغر الى حاكم مصر وقتئذٍ مراد بك بالقاهرة يقول :

(حضرت الى الثغر مراكب عديدة ليس لها أول يعرف ولا آخر يوصف بالله ورسوله ادركونا بالرجال)

أما العساكر الفرنساوية فقد قضت تلك الليلة تنقل العساكر من المراكب